وادعى إلى الإعتراف به ضرورة أنه يدل على صدق العزيمة على تحقيقه كما تقول لمن ينكر أنك تصلي لأصلين رغما لأنفك وإظهارا لكذبك ولأن تكرر الغايات أدل على وقوع المغيا بها وإلا فالغاية الأصلية للبعث باعتبار ذاته إنما هو الجزاء الذي هو الغاية القصوى للخلق المغيا بمعرفته D وعبادته وإنما لم يذكر ذلك لتكرر ذكره في مواضع وشهرته وفيه أنه إنما لم يدرج علم الكفار بكذبهم تحت التبيين بأن يقال مثلا : وأن الذين كفروا كانوا كاذبين بل جيء بصيغة العلم لأن ذلك ليس مما يتعلق به التبيين الذي هو عبارة عن إظهار ما كان مبهما قبل ذلك بأن يخبر به فيختلف فيه كالبعث الذي نطق به القرآن فاختلف فيه المختلفون وأما كذب الكافرين فليس من هذا القبيل ويستفاد من تحقيقه في نظير ما هنا أنه لما كان مدلول الخبر هو الصدق والكذب احتمال عقلي وكان معنى تبيين الصدق إظهار ذلك المدلول وقطع احتمال نقيضه بعد ما كان محتملا له احتمالا عقليا ناسب أن يعلق التبيين بالذي فيه يختلفون من الحق وليس بين الصدق والحق كثير فرق ولما كان الكذب أمرا حادثا لا دلالة الخبر عليه حتى يتعلق به التبيين والإظهار بل هو نقيض مدلوله فما يتعلق به يكون علما مستأنفا ناسب أن يعلق العلم بأنهم كانوا كاذبين فليتدبر .

قيل : ولكون العلم بما ذكر من روادف ذلك التبيين قيل وليعلم الذين كفروا دون وليجعل الذين كفروا عالمين وخص الإسناد بهم حيث لم يقل وليعلموا أن الذين كفروا كانوا كاذبين تنبيها على أن الأهم علمهم وقيل : لم يقل ذلك لأن علم المؤمنين بما ذكر حاصل قبل ذلك أيضا وتعقب بأن حصول مرتبة من مراتب العلم لا يأبى حصول مرتبة أعلا منها فلم لم يقل ذلك إيذانا بحصول هذه المرتبة من العلم لهم حينئذ ولعل فيه غفلة عن مراد القائل وجوز أن يراد من علم الكفرة بأنهم كانوا كاذبين تعذيبهم على كذبهم فكأنه قيل : ليظهر للمؤمنين والكافرين الحق وليعذب الكافرون على كذبهم فيما كانوا يقولونه من أنه تعالى لا يبعث من يموت ونحوه وهذا كما يقال للجاني : غدا تعلم جنايتك وحينئذ وجه تخصيص الإسناد بهم ظاهر وهو كما ترى وزعم بعض الشيعة أن الآية في علي كرم ا تعالى وجهه والأئمة من بنيه رضي ا تعالى عنهم وأنها من أدلة الرجعة التي قال بها أكثرهم وهو زعم باطل والقول بالرجعة محض سخافة لا يكاد يقول بها من يؤمن بالبعث وقد بين ذلك على أتم وجه في التحفة الإثني عشرية ولعل النوبة تفضي إن شاء ا تعالى إلى بيانه وما أخرجه ابن مردوية عن علي كرم ا تعالى وجهه أنه قال : أن قوله تعالى وأقسموا با الآية نزلت في غير مسلم الصحة وعلى فرض التسليم لا دليل فيه على ما يزعمونه من الرجعة بأن يقال : إنه رضي ا تعالى عنه

أراد أنها نزلت بسببي ويكون رضي ا تعالى عنه هو الرجل الذي تقاضى دينا له على رجل من المشركين فقال ما قال كما مر عن ابن الجوزي وأبي العالية وأخرجه عن أبي العالية عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم واستنبط الشيخ بهاء الدين من الآية دليلا على أن الكذب مخالفة الواقع ولا عبرة بالإعتقاد وهو ظاهر فافهم .

إنما قولنا استئناف لبيان التكوين على الإطلاق ابتداء أو إعادة بعد التنبيه على أنية البعث ومنه يعلم كيفيته فما كافة و قولنا مبتدأ وقوله تعالى : لشيء متعلق به واللام للتبليغ كما في قولك : قلت لزيد قم فقام وقال الزجاج : هي لام السبب أي لأجل إيجاد شيء وتعقب بأنه ليس بواضح والمتبادر من الشيء